

معرفة أصل (أخذ) وتصريفاته من السياق القرآني الوارد  
فيه  
الكلمات الافتتاحية (صيغة، السياق، القرآن)

م.م منى منشد كاظم

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم اللغة العربية

*Knowing the origin of (Take) Its  
Conjugation in Quran Context*

*Opening Wards ( Form , Context , Quran )*

*Lecturer Assistant MUNA MUNSHID  
KADHIM*

*Al-Mustansiriya University / College of  
Education / Arabic Language Department*

## **Abstract**

This research aims at inducting what is stipulated in the verb formula (Take) in Quran context , it has direct effect in understanding the meaning because it makes the word safe from danger of confusion and adopted for overall ,specialized to potential , affirmed the meanings that are not desired , determined the general and restricted an absolute meaning and variety of significance. This is clear after the verbs significances and its meaning in Quran according to the context mentioned in it and after legeg- research – space to know the origin of this verb . It was registered as a main result at the end of research by knowing the meaning of ( take , taking ) .

## المخلص

عمد هذا البحث إلى استقراء ما جاء من صيغة دلالات فعل؛ وهو (اتَّخذ) في السياق القرآنيّ لما للسياق من تأثير مباشر في فهم المعنى؛ لأنّه يجعل الألفاظ مأمونة من خطر اللبس، ومبيّنةً للمجمل ومُعينةً للمحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العامّ وتقييد المطلق، وتنوّع الدلالة، ويظهر ذلك واضحًا بعد أن تتعدّد دلالات الأفعال ومعانيها في القرآن الكريم بحسب السياقات التي وردت فيها، ومن بعدُ ليلجَ \_ البحثُ \_ فضاء معرفة أصل هذا الفعل؛ وقد سجلناه نتيجة رئيسة في آخر البحث من خلال معرفة معنى (تَخَذَ) و (أخذ).

## معاني (أ،خ،ذ) في اللغة :

كان لا بدّ للبحث من ذكر معاني (أ،خ،ذ) في معجمات اللغة؛ لتكون لدينا تهيئة ذهنية لمعرفة دلالات الآيات القرآنية التي ورد فيها الفعل (اتخذ)؛ وليكون أشبه بالمهاد الذي يُدخّل منه إلى البحث؛ فكان لنا أن نعرف أنّ الأصل

في (أ، خ، ذ) التناول باليد، والأخذة: رقية تأخذ العين ونحوها، والإخاذة: الضيعة يتخذها الإنسان لنفسه، ورجل مؤخَذ عن النساء؛ كأنه حُبس عن إتيانهن كالعنين ونحوه، والأخذُ، بغير مدّ، من الإبل: حين يأخذ فيه السمن، وهنّ الأواخذ، ونحو ذلك: أخذ البعير يأخذ أخذاً فهو أخذٌ؛ أي: شبه الجنون يأخذه، وكذلك الشاة. والإخاذا والإخاذة والإخذ: ما حفرت لنفسك كهيئة الحوض، ويُجمع على أخذان؛ وهو أن تمسك الماء أيّاماً. والأخذ على تقدير فُعل: عُذْر؛ سمّي به؛ لأنّه يتّخذة لنفسه، من أخذ يأخذ، ورجل خنذيان: كثير الشرّ<sup>(١)</sup>، ومنه: أخيد الجيش؛ أي: الذي يأخذه العدو؛ فيستدلّونه على قومه، فيكذبهم بجهد. ومنه: الأخذ: الرمد، والآخذ: الرامد، والأخيذة: ما اغتصبه الإنسان، وإخاذة الحجنة: مقبضها، والأخيد: الأسير، والأخيذة: المرأة المسبّية، ونجوم الأخذ: منازل القمر؛ لأخذ القمر كلّ ليلة في منزل منها، ومأخذ الطير: مصائدّها، والأخيد من الإبل: ما أخذ في السمن أو السنّ وأخذ اللبن: حمض. ومنه أيضاً: البدء بالشيء؛ يقال: أخذ يفعل؛ أي: جعل وبدأ؛ وذلك لأنّ العمل يبدأ بأخذ الشيء، ثمّ التصرّف فيه<sup>(٢)</sup>. ومنه تولّدت المعاني الأخرى على ترتيب بينها؛ ابتداءً من المحسوس إلى غير المحسوس؛ وهذا الذي ذكرناه من المحسوس؛ أمّا غير المحسوس: فهو الأخذ؛ وهو رقية كالسحر تأخذ بها النساء الرجال، ومنه التأخيد. ومنه أخذه بلسانه، إذا تكلم فيه؛ كأنّه يأخذ ويسلب منه شيئاً. ومنه: العذاب؛ لأنّه يأخذ الإنسان ويهلكه فيسلبه. ومنه:

المستأخذ؛ وهو المسكين والمريض؛ كأنَّ الفقر والمرض أخذاه. ويقال أيضاً للمطأطئ رأسه من رَمَدٍ أو وجع؛ لأنَّهما أخذاه وغلباه عليه. ومنه: أُستعمل فلانٌ على الشام وما أخذ إخذه. أي: لم يأخذ ما وجب عليه من حسن السيرة<sup>(٣)</sup>. ومن ذي المعاني نستطيع أن نقول إنَّ للفعل (أخذ) دلالةً مستقلةً؛ مثل: أخذتُ الكتاب، وأخذته الرِّعدة، ومنه البدء بالشيء: أخذ المطر ينزل، وأخذ الطفل يبكي؛ كأنَّه ملكه البكاء فبدأ به، وقد لا تكون له دلالة مستقلة؛ إذ يكون فعل ربط مجرد له خلية لفظية تساعد في صياغة الدلالة؛ مثل: أخذ فيه الرمد؛ أي: رَمَد. والله العالم.

### الفعل (أخذ وتصريفاته) في الاستعمال القرآني:

للفعل أخذ في الاستعمال القرآني وجوه عدَّة بألوان شتى؛ بحسب اقتضاء السياق؛ نجعلها بالتقسيمات الآتية:

-الأول: مجيئه بمعناه المحسوس وغير المحسوس.

١-التناول، والإمساك باليد، والتصرفُ في الشيء المأخوذ، وتملكه؛ فمنه قوله تعالى: {وَلْيَأْخُذُوا جِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ} [النساء: ١٠٢]، {وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ} [الأعراف: ١٥٠]، أي أمسك رأسه وجارَه إليه<sup>(٤)</sup> وقوله: {قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي} [طه: ٩٤]<sup>(٥)</sup>.

٢-التناول والإخراج: ومنه قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ} [الأعراف: ١٧٢] ؛ أي إخراجهم من أصلابهم نسلاً، وإشهادهم على أنفسهم<sup>(٦)</sup>.

٣-أخذ العدوّ وأسره: {فَخَذُواهُمْ وَأَقْتَلُوهُمْ} [النساء: ٨٩ ، ٩١]، و{أَخَذُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا} [الأحزاب: ٦١]، و{وَوَخَدُواهُمْ وَأَحْصَرُواهُمْ} [التوبة: ٥].

٤-أخذ الشيء وسلبه { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ أَبْصَارَكُمْ} [الأنعام: ٤٦]، أخذ السمع والأبصار ، هو سلبُ قُوّتي السّمع والأبصار، وهو الإصمام والإعماء<sup>(٧)</sup>.

-الثاني: مجيئه بمعناه من غير المحسوس تشبيهاً بالمحسوس:

١-الاستيثاق: ومنه قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا} [البقرة: ٦٣] و: {أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ} [الأعراف: ١٦٩] و: {وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي} [آل عمران: ٨١] ؛ أي: قبلتم على ذلك عهدي<sup>(٨)</sup> و: { وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} [النساء: ٢١] و: {قَدْ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْتَقًا} [يوسف: ٨٠].

٢-الالتزام والعمل والتصميم: {فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَك يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا} [الأعراف: ١٤٥]، الأخذ بالقوة كناية عن الأخذ بالجدّ والحزم فإنّ من يجدّ ويحزم في أمر ، يستعمل ما عنده من القوّة فيه حذراً أن يفوته<sup>(٩)</sup> ، ومنه قوله تعالى: {خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ} [مريم: ١٢]، و: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ} [البقرة

: [٦٣]، و: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ} [الحشر: ٧]، و: {خُذِ الْعَفْوَ} [الأعراف: ١٩٩]، و: {قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ} [التوبة: ٥٠].

٣- السيطرة والغلبة: {أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ} [البقرة: ٢٠٦]، و: {لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ} [البقرة: ٢٥٥]. و: {وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ} [النور: ٢].

٤- العذاب والهلاك: {أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ} [الأعراف: ٩٤]، و: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ} [الأعراف: ١٣٠]، و: {فَأَخَذْنَا هُمْ بِغَتَّةٍ} [الأعراف: ٩٥]، و: {فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ} [الذاريات: ٤٤]، وغيرها كثير.

٥- الإمساك: {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ} [الحاقة: ٣٠]، و: {خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ} [الدخان: ٤٧]، و: {وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ} [غافر: ٥]، و: {لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ} [الحاقة: ٤٥].

٦- معرض الخير: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} [مريم: ١٢] و: {وَوَحَّدْ يَدَيْكَ صِغْتًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ} [ص: ٤٤] و: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً} [التوبة: ١٠٣].

ومن لاحظنا في مختلف صيغ مادة (أ، خ، ذ) ومعانيها في اللغة وفي القرآن الكريم؛ رأيناها تدلّ على القوّة، أو ما في حيزها. على نحو العموم؛ والله العالم.

-الفعل (تخذ) في اللغة:



يقال: الاتّخاذ من تَخَذَ يَتَخَذُ تَخَذًا، وَتَخَذْتُ مَالًا؛ أي: كسبته، واستخذتُ عليهم يَدًا وعندهم سواء؛ أي: اتّخذتُ، يقال: أصبح فلان مؤتخذًا لمرضه ومستأخذًا، إذا أصبح مستكينًا، ومريض مستأخذ؛ أي: مستكين لمرضه<sup>(١٠)</sup>. والمستأخذ: المطأطئ رأسه من رمَد أو وجع<sup>(١١)</sup>. واتخذنا مالاً؛ فنحن نتّخذه اتّخاذًا، وتخذتُ تَخَذًا<sup>(١٢)</sup>؛ والاتّخاذ: أخذ الشيء لأمر يستمرّ في المستأنف، كاتّخاذ البيت مسكنًا، واتّخاذ المركوب أو الدابة قعدةً، ويكون الاتّخاذ التسمية والحكم؛ ومنه قوله تعالى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا} [مريم: ٨١]؛ أي: سمّوها بذلك وحكموا لها به<sup>(١٣)</sup>. والاتّخاذ هو الاعتماد على الشيء لإعداده لأمر<sup>(١٤)</sup>.

ورد الفعل (تَخَذَ) في القرآن الكريم مرة واحدة مقروء بتاء مخففة وخاء معجمية\*.

## -أولاً: (اتَّخَذَ) من أصل (تَخَذَ)

١- {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سَبْحَانَہُ} [البقرة ١١٦].

وهو الأخذ مع الدقة والتوجّه؛ فيكون قريباً من الانتخاب ف (اتَّخَذَ) هنا أصلها (تَخَذَ)؛ وذلك لورود لفظ (الولد)؛ وهو مكنم الرقة والرحمة في قلب الوالدين؛ مع أن لفظ الجلالة قد ورد بإسناد الفاعلية إليه التي تدلُّ على القوة

؛ لذا تتاسبت الفاعلية مع الرقة والرحمة ؛ إذا (اتَّخَذَ) في هذا الموضوع مأخوذة من (تَخَذَ) (١٥) .

## ٢- {اتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: ١٢٥].

أي اصطفاه واختصَّ بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله؛ فنلاحظ هنا أنّ أصل (اتَّخَذَ) في هذه الآية هو (تَخَذَ)؛ لأنَّ السياق فيه اصطفاء؛ والاصطفاء من الله سبحانه لخليله إبراهيم (عليه السلام) (١٦) فيه رقة ورحمة، والله العالم.

## ٣- {وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [آل عمران: ١٤٠].

الشهيد هو الذي يجود بنفسه للذود عن عقيدته؛ لأنه يرى الموت في سبيلها سعادة والحياة مع الظالمين برماً؛ لذا اصطفى الله سبحانه من المؤمنين شهداء؛ وكرمهم وفضلهم على غيرهم من الظالمين؛ فنرى أن (يَتَّخِذَ) هنا دلت على الرحمة الإلهية للذين يبذلون مهجهم، ويدافعون عن عقيدتهم بأنهم هم الأعلون عند ربهم؛ وأن الله اصطفاهم وأخبرهم سبحانه وتعالى بأنهم ذوو روح معنوية قوية، وأن الله سبحانه يدرأ عنهم الوهن والخوف؛ لأن الغلبة لا ترجع إلى القوة فحسب، وإنما ترجع قبل كل شيء

إلى الثبات وقوة العزيمة؛ فهنا نرى أن أصل (يَتَّخِذَ) (تَخَذَ)؛ لأنها دلت على الرحمة الإلهية التي تمتلئ بمحبة الله لهؤلاء الشهداء الذين أكرمهم الله سبحانه بالشهادة<sup>(١٧)</sup> والله العالم.

٤- {وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: ١٢٥]. لما ابتلى الله سبحانه إبراهيم (عليه السلام) بكلمات وأتمهن؛ قال له جزاءً لما فعله {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [البقرة: ١٢٤]، وقال: {وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}، نجد أن لفظة (اتَّخَذُوا) قد استعملت في موضع بعيد عن القوة والغضب والعذاب، بل كانت الآية الكريمة خطاباً من الله سبحانه إلى أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) باختيار وحرية وليس فيها ما يدل على العذاب. فأصل (اتَّخَذُوا) هنا (تَخَذَ) وليس (أَخَذَ)<sup>(١٨)</sup>، والله العالم.

٥- {كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا} [العنكبوت: ٤١].

شبه الله سبحانه وتعالى قوة هؤلاء الذين اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ، الذين هم عبدة الأوثان ببيت العنكبوت الذي يبقى إذا سكنت الرياح، ولم يعترضه أيّ عارض، وإذا هبت الرياح أو اعترضه أدنى شيء يصبح هباءً؛ لا عبق له ولا أثر<sup>(١٩)</sup>. وهذا يعني أن (اتَّخَذَ) هنا أصلها (تَخَذَ)؛ لأنها دلت على الوهن والضعف باتخاذهم أولياء دون الله.

٦- {اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}  
[المجادلة: ١٦].

المعنى أن المنافقين يحاولون التستر على دسائسهم، ومؤامراتهم بالأيمان الكاذبة، ويتقون بها من المسلمين، ويخدعون من يبتغي الهداية وقصد السبيل، ويصدّونه عن غايته وبعيته، ولكن الله سبحانه لا تحجبه السواتر، ولا تخفى عليه الضمائر؛ فهتك في الدنيا سترهم، ولهم في الآخرة عذاب حريق. فهنا (اتَّخَذُوا) أصلها (تَخَذَ)؛ لأنها دلّت على ضعف إيمان هؤلاء المنافقين الذين اتخذوا من أيمانهم جُنَّةً؛ أي: ما يستترون به ويتقون<sup>(٢٠)</sup>.

٧- {ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا} [النحل: ٦٧].

الظاهر من السكر هنا كلّ شراب مسكر، خمراً كان أو غيره، ولكن الآية لا تومئ من قريب أو بعيد إلى حكم المسكر، وإن كان حين نزول هذه الآية حلالاً أو حراماً، وإنما دلت الآية على عادة الناس من أنهم يتخذون من ثمرات النخيل والأعناب شراباً مسكراً، أما الرزق الحسن؛ فالمراد به الثمر والرطب والزبيب والعنب والخل، وجاء في بعض الروايات أن المقصود بالسكر في هذه الآية ما كان حراماً، وبالرزق ما كان حلالاً<sup>(٢١)</sup>.  
فهنا (تتخذون) ليس فيها ما يدل على القوة والعنف؛ هي-إذا-مأخوذة من

(تَخَذَ)؛ أي: اجتباء الشيء، فهنا دلّت (تتخذون) على حرية اجتباء الشيء وتناوله من دون قوة قاهرة أو عنف.

#### ٨- {تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم} [النحل: ٩٢].

حذف من الكلام همزة الاستفهام الإنكاري، والتقدير (أنتخذون) والدخل هو الشيء الفاسد والمفسد ومنه المكر والخديعة، والمعنى لاتجعلوا أيمانكم وسيلة للغدر والخيانة؛ وذلك بأن تحلفوا للذين هم أكثر منكم وأقوى ليطمئنوا إليكم، ويثقوا بكم، وأنتم في الوقت نفسه تضمرون أن تنتقضوا الأيمان وتتركوا الذين حلفتهم لهم، متى رأيتم أقوى منهم عدة وأكثر عدداً، فهنا (تتخذوا) أصلها (تخذ) لضعف مايتخذون لأيمانهم فهنا نبههم الله سبحانه وتعالى بضعف أيمانهم إذا جعلوه وسيلة للغدر والخيانة، وليس غاية للوصول إلى الله سبحانه وتعالى وبعبابه العظيم الذي سينالهم جزاء ما فعلوه بأنهم جعلوا الأيمان عُدّة؛ ليدفعوا بها عن نفوسهم الظنة<sup>(٢٢)</sup>. والله العالم.

٩- {الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ} [التوبة: ١٠٧].

هنا بيّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية حال هؤلاء الذين اتّخذوا مسجداً ضراراً؛ أي: بنوا مسجداً من أجل الضرار؛ ليفرقوا بين المؤمنين ويصدّوا عن سبيل الله، ويستروا عداؤهم للدين، ف(اتّخذوا) هنا أصلها (تخَذَ)؛ لأنّها دلت على وهن ما بنوا وضعفه؛ لأنّه كان ضرراً وليس إصلاحاً<sup>(٢٣)</sup>. والله العالم.

١٠- { إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مهتدون } [الأعراف: ٣٠].

هنا إخبار منه سبحانه وتعالى أنه فعل بهم ما فعل من الضلال؛ لأنّهم اتّخذوا الشياطين أولياء دون الله، فهنا أعدّوا الشياطين لنصرتهم، وكانوا قد اتّخذوهم أولياء بإعدادهم، وأطاعوهم في كل ما يزينونه لهم من الفواحش والمنكرات، كأنّهم ولّوهم أمورهم من دون الله؛ لذا فإن (اتّخذَ) أصلها (تخَذَ)؛ لأنّها دلت على مؤازرة الشياطين ظناً منهم أنّها القوّة الحقيقية ولكنّهم في الحقيقة على ضعف ووهن؛ لأنّهم لجّؤوا إلى الشياطين ، وكيد الشياطين ضعيف مهما ادّعوا من قوّة<sup>(٢٤)</sup>. والله العالم.

١١- { اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ } [التوبة: ٣١].

لقد اتخذ هؤلاء رجال دينهم أربابًا، يشرعون لهم ويكون كلامهم دينًا، فاتبعوهم في باطلهم، وأضافوا إلى الشرائع ماسمعه من رؤسائهم وأقوال أحبارهم من أن يدونوه في المشنة والتلمود، ثم دونوه فكان هو الشرع العام وعليه العمل؛ وهو المقدم عندهم على التوراة؛ ف (اتخذوا) أصلها (تخذ) لضعف ما اتخذوه للعبادة دون الله باصطفائهم لهم وإطاعتهم من غير قيد أو شرط ولا يطاع كذلك إلا الله سبحانه وتعالى<sup>(٢٥)</sup>، والله العالم.

## ١٢- {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا} [مريم: ٨١].

اتخذوا هؤلاء الآلهة ليصيروا إلى العز؛ فصاروا بذلك إلى الذل فسخط الله عليهم، وأذلهم استنطاقًا لشأنهم واستعظامًا لكفرهم؛ لأنهم وصفوا الله سبحانه بأن له شريكًا؛ فهنا يتضح من خلال المعنى أن (اتخذوا) أصلها (تخذ)؛ لأنها دلت على ضعف ما اتخذوا من دون الله سبحانه وتعالى<sup>(٢٦)</sup>.

## ١٣- {وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا} [الأعراف: ١٤٦].

أي لا يتوجهون إلى الحق ولا يسلكون سبيله أصلًا، لاستيلاء الشيطنة عليهم؛ لذا دلت (لا يتخذوه) أن أصلها (تخذ)؛ لأنها دلت على ضعف ما اتخذ هؤلاء من سبيل دون سبيل الله تعالى، فهؤلاء قوم تركوا سبيل الله

سبحانه، واتبعوا سبيل الغي<sup>(٢٧)</sup>، وبذلك أشار قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ  
الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦]، والله العالم.

## -ثانيًا: (اتَّخَذَ) من أصل (أخذ)

١- ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩].  
الملك في المشارق والمغرب وفي السماوات والأرض لله وحده لا شريك  
له، وإذا كان الخلق كله لله وجب على العبد أن يعتمد على الله ولا يلجأ

إلى أحد سواه؛ وفيه إيماء إلى أنّ الخلق يدلّ على وجود الخالق، وأنّ  
خضوع المخلوقات بكاملها لنواميس طبيعية ثابتة يدلّ دلالة واضحة على  
أنّ الخالق واحد في ذاته وصفاته، ويجب أن يكون هو الوكيل ولا تتخذ  
أحدًا سواه، ف(اتَّخَذَ) أصلها (أخذ)؛ لأنّها دلّت بدقة ووضوح على قوة  
الوكيل وهو الله سبحانه وتعالى؛ لذا يجب أن نرضى به ربًّا ورازقًا<sup>(٢٨)</sup>، والله  
العالم.

٢- ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارِجُ﴾  
[الأعراف: ١٤٨].



اتَّخَذَ هؤلاء العجل للعبادة ؛ فكان بنو إسرائيل ظالمين ؛ لذا أخذهم الله سبحانه وتعالى بعذابٍ عظيمٍ ؛ لذا ف (اتَّخَذَ) أصلها (أخذ) ؛ لأنَّ الله سيأخذهم بقوةٍ ويعنف إلى العذاب لأنهم كانوا ظالمين<sup>(٢٩)</sup> والله العالم.

### ٣- {ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ} [البقرة: ٥١].

أصل (اتَّخَذْتُمْ) هنا (أَخَذَ) ؛ لأنَّ عبادة العجل أمر عظيم وكذلك الظلم ؛ فكانوا ظالمين بعبادتهم للعجل وشركهم بالله سبحانه وتعالى ، فقد بيّن لهم نبيّ الله موسى (عليه السلام) بأنّه ذاهب إلى ربّه ؛ ليأتي قومه بالكتاب ، واستخلف عليهم أخاه هارونَ ، وقبل أن يمضي الميقات الموعود على غيابه عبدوا العجل من دون الله ، وظلموا بذلك أنفسهم<sup>(٣٠)</sup> ، والله العالم.

### ٤- {إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا} [المزمل: ١٩].

اتَّخَذَ السبيل عبارة عن الاشتغال بالطاعة والاحتراز عن المعصية<sup>(٣١)</sup> ، ف(اتَّخَذَ) هنا أصلها (أخذ) ؛ لأنّها دلّت على قوّة سبيل الله سبحانه ؛ لأنّه طريق الحقّ وسبيل المعرفة ؛ لذا بيّن سبحانه وتعالى لهم حقّ اختيار السبيل ؛ فمن تبع سبيل الرشد ، وسبيل الله ؛ فهم الأعلى وهم الفائزون ؛ لأنّ سبيل الله هو الأقوى والأدوم.

٥- {وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا} [الزخرف: ٣٢].

إن الله عزّ وعلا هو الذي قَسَمَ بينهم معيشتهم وقدرها، ودَبَّرَ أحوالهم تدبير العالم بها؛ فلم يُسَوِّ بينهم ولكن فاوت بينهم في أسباب العيش، وغازر بين منازلهم، فجعل منهم أقوياء، وضعفاء، وأغنياء، ومحايوج وموالي، وخدمًا، ليصرف بعضهم بعضًا في حوائجهم، ويستخدموهم في مهنتهم ويتسخروهم في أشغالهم؛ حتى يتعايشوا، ويتراقدوا، ويصلوا إلى منافعهم، ويحصلوا على مرافقهم؛ ليكونوا بعضهم لبعض سبب المعاش، هذا بماله وهذا بعمله، فدلّت (لِيَتَّخِذَ) هنا على أن أصلها (أخذ)؛ لأنها دلت على القوّة في اتخاذهم بعضهم بعضًا ليعيشوا ويصلوا إلى منافعهم<sup>(٣٢)</sup>، والله العالم.

٦- {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ٢٨].

معنى اتخاذهم أولياء، اللطف بهم في المعاشرة؛ وذلك لقربة أو صداقة قبل الإسلام، أو يدٍ سابقة أو غير ذلك؛ لذا نهى الله سبحانه اللطف بهم والميل إليهم واللطف عامّ في جميع الأمصار، وقد تكرر ذلك في القرآن الكريم {لا نجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يُؤاؤنّ من حادّ الله}

[المجادلة: ٣٢] ؛ فالمحبة في الله والبغض في الله أصل عظيم من أصول الدين؛ لذا نهى الله سبحانه عن هذا التأثير؛ لأنه يؤدي إلى الامتزاج الروحيّ بهم، بحيث يؤدي إلى مطاوعتهم والتأثر بهم في الأخلاق وسائر شؤون الحياة. فهنا دلت (لايتخذ) أن أصلها (أخذ) لأنها دلت على غضب الله سبحانه وتعالى بقوة لمن يتبع الكافرين ويتخذونهم أولياء؛ لأن في ذلك إشراكًا بالله تعالى؛ والله بريء منهم وليسوا من الله في شيء<sup>(٣٣)</sup>، والله العالم.

### -النتائج:-

١- أثبت البحث إمكان معرفة المعنى الدقيق للمفردة من خلال فهم السياق فهمًا عميقًا.

٢- أثبت البحث أنّ معنى المفردة حين زيادتها بحروف الزيادة؛ لا يؤدي المعنى الأوّل لها.

٣- أثبت البحث أنّ الألفاظ المتعاضدة مع (اتخذ) هي التي تبين أصلها؛ من حيث القوة، أو من حيث الضعف.

## الهوامش

(١) العين: ٢٩٨/٤. وينظر: تهذيب اللغة: ٥٢٥/٧.

(٢) تهذيب اللغة: ٥٢٧/٧. وينظر: الصحاح للجوهري: ٥٦٠/٢.

(٣) ينظر: إصلاح المنطق: ٣٠، ١٧٤، ٣٥٣، و تهذيب اللغة: ٥٢٩/٧، والصحاح: ٥٥٩/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٣٩٥/٤، و روح المعاني للألوسي: ٦٧/٩، والميزان للطباطبائي: ٢٥٠/٨.

(٥) ومثل هذه الآيات؛ قوله تعالى: { وَخُذُوا جُنُودَكُمْ } [النساء: ١٠٢] وقوله: { لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [الأنفال: ٦٨] و {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْعَصْبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ} [الأعراف: ١٥٤]، و {خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} [الأعراف: ٣١]، و {حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا} [يونس: ٢٤] وغيرها كثير.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري: ١١٠/٩، والكشاف للزمخشري: ١٢٩/٢، و مدارك التنزيل للنسفي: ٨٥/٢.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤٢٧/٦، والميزان للطباطبائي: ٩٣/٧.

(٨) ينظر: التبيان للطوسي: ٥١٥/٢، ومجمع البيان للطبرسي: ٤٦٨/١، والتفسير الكبير للفيروز الرازي: ١٢٨/٨، وغرائب القرآن للنيسابوري: ٢٣٩/٣.

(٩) ينظر: روح المعاني للآلوسي: ١٤٦/٩، والميزان للطباطبائي: ٣٧٩/٨.

(١٠) ينظر: العين: ٢٩٨/٤. و: تهذيب اللغة: ٥٢٨/٧. ولسان العرب: ٤٧٤/٣.

(١١) ينظر: الصحاح للجوهري: ٥٥٩/٢.

(١٢) ينظر: التبيان للطوسي: ٢٣٥/١.

(١٣) ينظر: الفروق في اللغة: ١١٣، و التبيان للطوسي: ٥٤/٦.

(١٤) ينظر: مجمع البيان للطبرسي: ٢٠٥/٢.

\*لم ترد صيغة (تَخَذَ) في قراءة الجمهور؛ ولكنها وردت في إحدى القراءات مرة واحدة في هذه الآية { قَالَ لَوْ شِئْنَا لَتَخَذْنَا عَلَيْهِ أَجْرًا } [الكهف: ٧٧] قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي، والحسن بن مسعود، وقتادة، وأبو بحرية، ومجاهد، وابن عباس، وهي رواية عن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) "لَتَخَذْتُ" ينظر: معجم القراءات القرآنية للدكتور عبد اللطيف الخطيب: دار سعد الدين للطباعة والنشر/المجلد الخامس: ٢٧٨-٢٧٩.

(١٥) ينظر: روح البيان للبروسوي: ٢١٣/١، وينظر: روح المعاني للآلوسي: ٣٦٦/١.

(١٦) ينظر: الكشاف للزمخشري: ٥٦٦/١، وينظر: روح البيان للبروسوي: ١٢٦/٢، وينظر: تفسير الكشاف لمجد جواد مغنية: م ٤٤٨/٢.

(١٧) ينظر: التبيان للطوسي: ٦٠٢/٢، وينظر: التفسير الكبير لفخر الرازي: ١٧/٩، وينظر: تفسير الكشاف: م ١٧٨/٢.

(١٨) ينظر: التبيان للطوسي: ٤٥٢/١، وتفسير الكشاف م ١٩٨/١.

(١٩) ينظر: تفسير الكشاف: م ١٠٠/١.

(٢٠) ينظر: المصدر نفسه: م ٢٧٥/٧.

(٢١) ينظر: المصدر نفسه: م ٥٢٦/٤.

(٢٢) ينظر: التبيان للطوسي: ٥٣٣/٩، وتفسير الكشاف: م ٥٤٦/٤.

(٢٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي: ٥٨/٢.

(٢٤) ينظر: التبيان للطوسي: ٤١٥/٤، ومجمع البيان للطبرسي: ٣٧٦/٨.

(٢٥) ينظر: الميزان للطباطبائي: ٢٤٥/٩.

(٢٦) ينظر: التبيان للطوسي: ١٤٨/٧، ومجمع البيان للطبرسي: ٥٢٩/٣، والكشاف للزمخشري: ٥٦٨/٢.

(٢٧) ينظر: روح البيان للبروسوي: ٢٤٠/٣٠، وروح المعاني للآلوسي: ٦١/٩.

(٢٨) ينظر: تفسير الكشاف: م ٤٤٨/٧.

(٢٩) ينظر: التبيان للطوسي: ٥٧٨/٤، ومجمع البيان للطبرسي: ٤٧٩/٢١، وتفسير الكاشف: م٣٦٥/٢.

(٣٠) ينظر: تفسير الكاشف: م١٠٠/١.

(٣١) ينظر: التفسير الكبير لفخر الرازي: ١٨٥/٣٠.

(٣٢) ينظر: الكشاف للزمخشري: ٤٨٦/٣.

(٣٣) ينظر: البحر المحيط لابي حيان: ٤٢٢/٢، والميزان للطباطبائي: ١٥١/٣.

## ثبت المصادر

- ١- إصلاح المنطق، لابن السكيت يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤هـ) تحقيق احمد محمد شاكر-عبد السلام هارون، نشر دار المعارف بمصر.
- ٢- البحر المحيط، ليوسف بن علي بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دار الفكر-بيروت، ط: ١٤٢٠هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل.
- ٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي الناشر، ط: دار التحرير القاهرة.

٤-التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٥-تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام هارون.

٦-الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: مجدي محمد سرور، دار البيان العربي، ط: ١.

٧-جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: ٤.

٨-روح البيان، للشيخ إسماعيل حقي الخلوتي البروسوي (ت ١١٣٧هـ)، نشر: المطبعة العثمانية.

٩-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود اللاؤسي (ت ١٢٧٠هـ)، منشورات: محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: ١٤٢٦هـ.

١٠-الصاحح في اللغة، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: ٤ ، ١٩٩٠م، نشر: دار الملايين، بيروت-لبنان.



١١- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم أنيس، دار الرشيد للنشر، ط: عمان-الأردن ١٩٨٢م.

١٢- غرائب القرآن و رغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، نشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

١٣- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٤٠٠هـ)، منشورات: محمد علي بيضون، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

١٤- تفسير الكاشف، لمحمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ)، دار الأنوار ، بيروت-لبنان، ط: ٤.

١٥- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرزائي فخر الدين (ت ٦٠٤هـ)، ط: مكتب التوثيق والدراسات، دار الفكر، بيروت-لبنان.

١٦- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: ٥.

١٧- لسان العرب، لابن منظور الأفرقيي (ت ٧١١هـ)، دار صادر بيروت، ١٩٥٦.

١٨- مجمع البيان في تفسير القرآن، الإمام الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: ١٩٩٧م.

١٩- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي بركات عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، دار الكلم الطيب-بيروت، ط: الأولى ١٩٩٨م.

٢٠- الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، دار الأضواء، بيروت-لبنان، ط: ٢٠١٠هـ.

---